استثمار نظام اقتصاد المعرفة في الجودة الشاملة لتعليم اللغة العربية

Investing the knowledge Economy System in The Overall Quality for Teaching Arabic

بحث مقدم الى المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية

دبي 7-2014/5/10

إعداد

أ.د.عبد الرحمن عبدالهاشمي د.فائزة محمد العزاوي

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

2014

استثمار نظام اقتصاد المعرفة في الجودة الشاملة لتعليم اللغة العربية

الملخص

النظام المدرسي بحاجة الى تطوير كفايات كل من الطالب والمعلم والمنهج بما ينسجم ومفهوم اقتصاد المعرفة، وايجاد البيئة التعليمية المناسبة المحفزة لكل منهم ليكونوا قادرين على مواجهة التحديات التي تواجه تدريس اللغة العربية في مدارسنا ،والتي يفرضها النمو المتسارع في وسائل وأساليب اكتساب المعلومات والمهارات وتوظيف التكنولوجيا في التعليم، لاسيما تعليم اللغة العربية ، والعمل بمفهوم (التربية المستدامة).

ويتطلب مجتمع اقتصاد المعرفة مستويات عالية في المعرفة والمهارات وكفايات التواصل الفعال والتكنولوجيا والإبداع والمغامرة، ولابد من إعداد هؤلاء الطلبة لامتلاك هذه المهارات بتغيير أدوار أركان العملية التعلمية التعليمية والتدريب لضمان امتلاك الطلبة المهارات كافة المتعلقة بمعرفة انتاج المعرفة واستخدامها وتوظيفها وإكساب مهارات التعامل مع التكنولوجيا الحديثة في حياتهم وعملهم لتحقيق التواصل اللغوي الفعال، وتحسين فهمهم للاثار الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، إذ إنّ جودة تعليم اللغة العربية تؤدي دورا حيويا ومهما في تجهيز وإعداد المجتمع للتكيف مع المتغيرات الجديدة والنمو المستمر؛ لذا سيجيب هذا البحث عن الأسئلة الآتية :

1- مانوع اللغة (فصحى، عامية، انجليزية) التي يستخدمها الشباب للتواصل في الانترنت؟
2- ما دور اقتصاد المعرفة في تحقيق الجودة الشاملة في تعليم اللغة العربية ؟
3- ما علاقة المعلوماتية بالتعليم الفعال؟
4- ما المهارات التعليمية لمعلم اللغة العربية في عصر اقتصاد المعرفة للوصول للجودة الشاملة في التعليم.؟
5- ما التغيرات المستقبلية لضمان الجودة الشاملة في التعليم؟

واعتمد الباحثان المنهج الوصفي للإجابة عن هذه الأسئلة وتم التوصل الى نتائج اعتمدت الخبرة وفق النظريات التربوية الحديثة وآراء المربين . وحددت في ضوء هذه النتائج توصيات البحث ومقترحاته.

Abstract

The school system needs to develop competencies of both the student and the teacher and the curriculum in line with the concept of the knowledge economy, and finding appropriate educational environment stimulating each to be able to face the challenges posed by the rapid growth in the means and methods of acquiring information and skills and use of technology in education, employment concept (Education Sustainable).

And requires community knowledge economy high levels of knowledge, skills and competencies, technology and innovation and adventure, and must prepare these students to acquire these skills by changing roles of Staff learning process educational and training to ensure that the students skills all related knowledge production knowledge, use and employ and give the skills to deal with modern technology in their lives and their work, and improve their understanding of the effects of social, cultural and economic, since education plays a vital and important role in the processing and preparation of society to adapt to the new changes and continued growth; so this research will answer the following questions:

1- What kind of language (classical, slang, English) used by young people to communicate in the Internet?
2- What is the role of the knowledge economy to achieve a comprehensive quality in education?
3- What is the relationship of informatics education effective?
4- What educational skills of teachers in the era of the knowledge economy to reach for TQM?
5- What future changes to ensure the overall quality of education?

The researchers adopted a descriptive approach to answer these questions, and reached the results according to modern educational theories and educators opinions. In the light of these findings the recommendations of the research, and proposals were identified.

مقدمة

لقد أجمع علماء الاقتصاد على أن اللغة عبارة عن (رصيد) ،إن تعلم اللغة الأم والتعليم بها أهم استثمار في التنمية الإنسانية الشاملة ويربط علماء الاقتصاد بين الكفاية اللغوية والكفاية الاقتصادية والاجتماعية حيث أن الاتصال اللغوي الفعال عامل حاسم في بناء الكفاية الاقتصادية التي تعتمد على كفاية استقبال المعلومات واستعمالها في وضع جداول الاعمال وفي حل المشكلات الاقتصادية وعقد الاتفاقات واتخاذ القرارات الرشيدة.

ولقد أصبح معروفاً ومنشوراً أن العرب يتحولون عن العربية ويستخدمون اللغات الأجنبية في تواصلهم الاقتصادي والاجتماعي فيخسرون عشرات المليارات سنوياً بسبب هذا الاستخدام؛ لأنهم ليسوا أكفاء في التواصل بها، ولايعلمون كثيراً من ظلالها وأسرارها وبنيانها العميقة.

ولم تعد المعادلة الاقتصادية الجديدة تعتمد على وفرة الموارد الطبيعية، ولا على وفرة الموارد المالية فحسب، بل على المعرفة والكفايات والمهارات... مما يستلزم إيلاء الجانب الإنساني مايستحقه من اهتمام، ووضح الخطط التي تستثمر الإمكانيات البشرية أفضل استثمار، ولايأتي ذلك إلا بالتفكير العميق، والمهارة في الاتصال اللغوي إذ اللغة هي التي تصنع هذا المجتمع وفقاً لمكانتها المهمة في عالم المال والتجارة والسياسة والسيطرة الأيدلوجية على أجهزة الإعلام الجماهيرية فضلاً عن صناعة الثقافة بوجه عام (طعيمة، 2005)

ويشهد الواقع العالمي خلال كل ثانية من الزمن تقدما هائلا في مجال التكنولوجيا المعلوماتية والاتصالات , حيث يرى المعنيون بالدراسات المستقبلية أن حجم المعرفة الكونية سيتضاعف كل سبع سنوات . ومع ولوج العالم أبواب القرن الحادي والعشرين الذي أصبحت فيه المعرفة مصدرا للقوة في الحاضر والمستقبل ومصدرا مهما وفاعلا في القطاعات الاقتصادية والصناعية في شتى أنحاء العالم , ظهر ما يسمى باقتصاد المعرفة الذي اعتمد المعرفة رأسا للمال واعتبرها عاملا رئيسا من عوامل الإنتاج حيث أصبحت المعرفة الفنية والمعلومات التي هي نتاج العقل الإنساني إضافة إلى الذكاء الذي يتجسد في برامج الكمبيوتر والتكنولوجيا على نطاق واسع في صورة منتجات معرفية لها أهمية كبيرة تتقدم على أهمية رأس المال أو المواد أو العمالة التي كانت تعد من العناصر الأساسية للإنتاج في الاقتصاد التقليدي .

إن التطور الهائل والسريع الذي يشمل كل مجالات الحياة الإلكترونية والفيزيائية والبيولوجية يستدعي الانتقال إلى الاقتصاد العالمي المبني على المعرفة، بحيث يتطلب هذا تطوير المجتمع من خلال تحقيقه لأعلى مستويات المعارف والكفايات والمهارات التكنولوجية والحاسوبية (الهاشمي والعزاوي 2007).

فتطور اقتصاد المعرفة بمفهومه الشامل يتوقف على تربية العقل الإنساني تربية كاملة، والعقل هو أساس التكليف وشرف الإنسان اختياره خلبغة في الأرض وبغياب العقل ينتهي التكليف وتنتهي المسؤولية الاجتماعية والقانونية، وتتوقف القدرة على التعليم والاختيار والاستخدام الأمثل للمعرفة، وأصبحت النظريات والأفكار والمعلومات تشكل الأساس الأهم في نمو المجتمعات الحديثة وتطورها.

ولقد أثبتت التجارب دائماً ..أن التقدم قرين العلم و المعرفة وأن رفاهية الشعوب لا بد أن تعتمد على نظام تعليمي رشيد ، وكي تتحقق الجودة الشاملة في ظل اقتصاد المعرفة أصبحت الحاجة ملحة لوضع معايير قياسية لاختيار المعلم الأفضل جودة وتأهيلاً وتدريباً ومهارة واستعداداً بين المعلمين المتقدمين للالتحاق بمهنة التعليم .

وتعد الجودة الشاملة في التعليم وسيلة رقي المجتمعات وتقدمها ، فقد زاد الاهتمام بها في أواخر القرن العشرين من خلال نظريات ومبادرات سيكولوجية وسكانية من علماء متخصصين ومن آخرين اجتذبتهم التربية بوصفها شأناً عاماً، وفي السبعينيات كان المؤشر الرئيسي لجودة التعليم هو توافر مجموعة من الأهداف السلوكية المحددة الواضحة والقابلة للقياس، لكل مادة موضوع ولكل درس أفعال يعكسها السلوك ، ورتبت الأفعال في درجات بعضها فوق بعض ... فمثلاً (أن يفهم) أقل شأناً من (أن يميز) وهذا بدوره أقل شأناً من (أن يحلل) وهكذا.

وفي منتصف الثمانينيات دخلت حركة (نتاجات التعلم) (Out Comes-based) فخرجت حركة (الأهداف السلوكية) وأنطلق مصطلح (النتاجات) في سياق تنمية المؤهلات المهنية للمتدربين، في مواقع العمل، وفي اهتمامات أرباب التوظيف، ويعرف يونج (Young) مدخل النتاجات على أنه المنهج الذي يمكن-وينبغي- أن يعبر عنه بدلالة نتاجات تعلم قابلة للقياس ،على عكس ما يجري في إعداد المنهج بدلالة المدخلات المتمثلة في المفردات وعدد ساعات التدريس (طعيمة ،2006) .

وقد ظهرت عوامل أدت إلى زيادة الاهتمام بجودة التعليم منها: (البيلاوي،1996)

1- رد فعل عصر التوسع التعليمي وما صاحبه من تفاؤل واسع على أنه العامل الحاسم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق المساواة والعدالة.
2- ظهور ضغوط اجتماعية جديدة على المدارس بسبب تزايد وسائل الاتصال كماً وكيفاً، والانفجار المعرفي، والتفكك العائلي وعمل المرأة وغير ذلك.
3- التغيرات الاقتصادية المصاحبة للانفجار العلمي والتكنولوجي مما يتطلب إعداد خريجين على درجة عالية من الجودة شمولاً وعمقاً ، تمكنهم من استيعاب تكنولوجيا العصروالتوسع المعرفي .

4- ضعف جدوى إصلاح هياكل النظم التعليمية من دون إصلاح العملية التعليمية ذاتها.

5- أسباب تتعلق بالرغبة الأكاديمية ، على المستوى العالمي في تنمية معارف جديدة عن الجودة ،فقد دفعت هذه الرغبة الأكاديمية بعض الباحثين للاهتمام بالجودة على المستوى النظري و التطبيقي.

من هذا المنطلق أصبح التعليم حجر الزاوية في هذه المرحلة التي تستوجب توجيه الجهود و تسخيرها لتطوير عملية التربية و التعليم و تحسين مناهجها الدراسية في مختلف المراحل التعليمية مع الاهتمام بالنوعية وما يوافق متطلبات العصر و احتياجات المتعلمين في ظل العولمة.

ولما كانت التربية المدخل الفعال في تنشئة الإنسان وإعداده لمواجهة متغيرات الحياة ومواكبة ما حصل في مجالات الحياة من تطور وما سوف يحصل في المستقبل القريب أو البعيد , فإن دخول مفهوم اقتصاد المعرفة في مجال التعليم يجب أن يكون من أولويات الأنظمة التعليمية وجميع مخططي مناهج التعليم , وأن يعاد تشكيل البرامج التعليمية بطريقة تضمن أفضل نوع من الاستثمار للقدرات العقلية في اقتصاد المعرفة , من حيث إنتاج المعرفة ونشرها واستثمارها في المجالات المختلفة.

وعلى هذا الأساس ظهر هذا المفهوم في المجال التربوي وغير من الاتجاهات الحديثة في بناء المناهج التعليمية . وظهرت مصطلحات تعكس هذا التوجه مثل ثورة المعلومات ، واقتصاد المعرفة ، واقتصاد التعليم ، والموجه الثالثة، والاقتصاد الرقمي، وشبكة الاقتصاد الجديد وغيرها .وجاء البحث ليظهر العلاقة بين الجودة الشاملة في التعليم واقتصاد المعرفة في استثمار العقول وتنظيم عمل المدرسة وفق هذا التوجه المعرفي ؛ لأهمية التعليم في إعداد المجتمع للتكيف مع المتغيرات والنمو المستمر .

هدف البحث وأسئلته:

هدف البحث الحالي الى تعرف دور اقتصاد المعرفة في الجودة الشاملة لتعليم اللغة العربية وذلك بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- مانوع اللغة (فصحى، عامية، انجليزية) التي يستخدمها الشباب للتواصل في الانترنت؟

2- مادور اقتصاد المعرفة في تحقيق الجودة الشاملة في التعليم؟

3- ماعلاقة المعلوماتية بالتعليم الفعال؟

4- ماالمهارات التعليمية لمعلم االلغة العربية في عصر اقتصاد المعرفة للوصول الى الجودة الشاملة في التعليم ؟

5- ماالتغيرات المستقبلية لضمان الجودة الشاملة في التعليم؟

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث مما يأتي :

1- تسليط الضوء على العلاقة بين اقتصاد المعرفة والجودة الشاملة.

2- انسجام البحث مع الاتجاهات الحديثة في بناء التعليم وتعليم اللغة العربية وفق نظام اقتصاد المعرفة .

3- إفادة القائمين على النظام التربوي في أقسام المناهج والمشرفين والمعلمين من هذا البحث في تنسيق أعمالهم بما تتطلبه الجودة الشاملة في التعليم.

4- تشجيع الباحثين على تناول الجودة الشاملة في التعليم في ظل اقتصاد المعرفة في بحوث ميدانية تجريبية أو مسحية مقدمة ولاسيما بما يطور تعليم اللغة العربية .

مصطلحات البحث

اقتصاد المعرفة : عرفته (المؤتمن 2003،26) بأنه "الاقتصاد الذي يدور حول الحصول على المعرفة وتوظيفها, وابتكارها بهدف تحسين نوعية الحياة بمجالاتها كافة من خلال الإفادة من خدمة معلوماتية ثرية, وتطبيقات تكنولوجية متطورة واستخدام العقل البشري في رأسا للمال للمال, وتوظيف البحث العلمي لإحداث مجموعة من التغيرات الاستراتيجية في طبيعة المحيط الاقتصادي وتنظيمه ليصبح أكثر استجابة وانسجاما مع تحديات العولمة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعالمية المعرفة والتنمية المستدامة."

ويقصد باقتصاد المعرفة في البحث الحالي هو استثمار عقول الطلبة منذ الطفولة في مدارسهم لإنتاج المعرفة وتطويرها واستخدامها بتحقيق شروط الجودة الشاملة في التعليم.

الجودة الشاملة في التعليم : "هي مجموعة الخصائص والسمات التي تعبر بدقة وشمولية عن جوهر التربية وحالتها بما في ذلك كل أبعادها, مدخلات,عمليات, مخرجات, وتغذية راجعة وكذلك التفاعلات المتواصلة التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة والمناسبة للجميع". (البيلاوي2006،21).

ويقصد بالجودة الشاملة في البحث الحالي بأنها السعي لتحقيق التعليم الفعّال في المجال التربوي لتعليم اللغة العربية باشتراك عناصر العملية التعليمية كافة وفق نظام اقتصاد المعرفة .

الطريقة والإجراءات :

استخدم الباحثان المنهج الوصفي ، لمناسبته لطبيعة هذا البحث والإجابة عن أسئلته؛ للوصول إلى نتائج دقيقة وتوصيات ومقترحات اعتمادا على نظريات تربوية واقتصادية،واتجاهات حديثة

في التعليم كالجودة الشاملة واقتصاد المعرفة ، وما توصلت اليه الدراسات والبحوث التربوية العربية والأجنبية ذات الصلة.

نتائج البحث ومناقشتها

أجاب البحث الحالي عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: مانوع اللغة (فصحى ، عامية ، هجينة ، انكليزية) التي يستخدمها الشباب للتواصل في الإنترنيت

يحاول الأنسان بإرادة الله الذي فتح عليه العقل والإدراك أن يفهم العالم الذي يعيش فيه، ويتأقلم مع البيئة التي وجد نفسه فيها، وبهذا العقل اهتدى الأنسان الى اكتشافات عظيمة ومنها اللغة وسيلة التواصل التي أصبحت هي الشاهد والسجل لمنجزات الفكر الأنساني، والتطور في القدرة على تسجيل المنطوق والمكتوب فاستجابت لظروف البيئة بكل عناصرها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والإعلامية فاستجابت للجميع وجمعت المتناقضات والأضداد معا في أداته في الإبانة، وأداته في الغموض، وهي أداته في التحرر كما هي أداته في الأستعباد .

وقد ابتكر العقل الأنساني الحاسوب في عصر اتُخذ اسمه هو عصر الحاسوب، فكان منعطفا تاريخيا في حياة الناس تقنيا واجتماعيا فكان يحاكي العقل الأنساني وذكاءه إذانتهى ذلك الى العقول الآلية والذكاء الاصطناعي وفضل الحاسوب على اللغة لايقل عن فضل اللغة على الحاسوب ؛فكلاهما لايستغني أحدهما عن الآخر وانتهى ذلك كله الى اقتحام الحاسوب لحياة الناس اليومية رغبة أو قسرا. فداهم وسائل الإعلام التقليدية فحولتها من وسائل إعلام وأخبار تسير باتجاه واحد من المرسل (الصحيفة ،والتلفاز ، والإذاعة) الى المتلقي فأصبحت الوسيلة الإعلامية تنقل التواصل الآلي من دون تأخير أو تعقيب .

وهكذا انتهى ربط الصحافة والتلفزة بالإنترنيت، وربط الهواتف الخلوية بها الى نشوء عالم تفاعلي لايفترق كثيرا عن المجتمع البشري الاعتيادي. وهذا لاينطبق على لغة بعينها وإنما تنطبق على كل لغة أوتيت حظ الكتابة والتدوين تتفاوت بتفاوت منجزات أهلها حضاريا ومعرفيا. ويعد الإنترنيت إنجازا تقنيا كبيرا للتواصل البشري ، وتجسيدا واقعيا للشاشة الصغيرة، فتحت آفاقا واسعة للغة لتتطور وتُطوّر، ويكتسبها الناس من الناطقين بها والناطقين بغيرها .

وقد تجلت تأثيرات العولمة اللغوية بهيمنة اللغة الأنكليزية على اللغات الوطنية في معاجمها وقوانين العرف فيها، ففي العربية نقول (فَرْمَتَّ)و(فرْمَتَّهُ) و(الفرمة) (سيَّف تسيْيِّفا) (مسَجَ تمسيجا) مما أدى ذلك الى موقف سلبي دخل نفوس الناطقين باللغة الوطنية من لغتهم، وإن اللغة الأنكليزية هي لغة الرقي الاجتماعي ولغة الفرص .

ففي دراسة أجراها العناتي وزميلاه (2012) على مجموعة من الأشخاص لتعرُّف نسبة استخدام عينة البحث للغة الأنكليزية في البريد الالكتروني باستجابتها عن فقرات أداة البحث (الاستبانة) التي توصلت الى نتائج يظهرها الجدول (1) الآتي :

الجدول (1)

استخدام اللغة الأنكليزية في البريد الألكتروني

القيمة	التكرار	النسبة
دائما	68	32,2
غالبا	67	31,8
أحيانا	51	24,2
نادرا	25	11,8
المجموع	211	%100

والجدول (1) يظهر أن (88%) من عينة البحث تستخدم اللغة الأتكليزية وسيلة تواصل عبر البريد الالكتروني موزعة على درجة الاستخدام

أما نسبة استخراج عينة البحث للغة الفصحى في البريد الالكتروني فقد أظهر التحليل الأحصائي مايأتي :

الجدول (2)

استخدام اللغة الفصحى في البريد الألكتروني

القيمة	التكرار	النسبة
دائما	18	8,5
غالبا	20	9,5
احيانا	41	19,4
نادرا	132	62,6
المجموع	211	%100

وكانت نتائج استجابةعينة البحث عن الفقرة (مانسبة استخدام اللهجة العامية في البريد الالكتروني كالآتي :

الجدول(3)

استخدام اللهجة العامية في البريد الالكتروني

القيمة	التكرار	النسبة
دائما	64	29,9
غالبا	71	33,6
احيانا	40	19,0
نادرا	36	17,1
المجموع	211	%100

يظهر من الجدول (3) أن (83%) من عينة الدراسة يستخدمون اللهجة العامية في تواصلها عبر البريد الالكتروني موزعة على درجة الاستخدام

وقد نشرت كلية دبي للإدارة الحكومية توزيعا للغات المتداولة على فيسبك في البلاد العربية ومما جاء فيه:

الجدول (4)

توزيع اللغات المستعملة في البلدان العربية على فيسبك

البلد العربي	اللغة المستخدمة	النسبة
لبنان	الانجليزية	%91
الإمارات	الانجليزية	%85
الصومال	الانجليزية	%84
قطر	الانجليزية	%9
الكويت	الانجليزية	%70
البحرين	الانجليزية	%68
اليمن	الانجليزية	%75
فلسطين	الانجليزية	%67
السعودية	الانجليزية	%60
مصر	الانجليزية	%50
الأردن، ليبيا، العراق	الانجليزية	%50

ملاحظة: غلبت الفرنسية على الأستعمال اللغوي للتواصل على فيسبك في تونس، وجزر القمر، والمغرب، وموريتانيا، والجزائر، وقد أرجع التقرير غلبة الأنكليزية في دول الخليج عدا السعودية الى العمالة الوافدة والمقيمين غير العرب. وتعود غلبة الفرنسية في دول شمال أفريقيا الى شيوع الفرنسية في الحياة اليومية زيادة على تعريب لوحات المفاتيح الفرنسية وليس الأنكليزية .

السؤال الثاني:مادوراقتصاد المعرفة في تحقيق الجودة الشاملة في التعليم ؟

إن التربية التي مرت بعصر الفلسفات، ثم بعصر السيكولوجيات ثم بعصر السيولوجيات، وتأثرت وتشكلت بفضل المعطيات الفلسفية والسيكولوجية والسيولوجية ،تمر اليوم وبقوة تأثيرية بعصر التكنولجيا وماتتضمنه من بث فضائي عبر الأقمار الصناعية، واستخدامات الكومبيوتر، والأنترنت، والفديو التفاعلي وغير ذلك مما تلده من معجزات مبهرات.

ويشهد العالم المعاصر سلسلة من التغيرات، والتطورات المعرفية والعلمية والتكنولوجية بشكل لم يسبق له مثيل في أي حقبة سابقة في تاريخ البشرية حتى أصبح يطلق عليه اسم عصر التفجر المعرفي والتكنولوجي.وقد أدت هذه التطورات الى تحول النظام الاقتصادي من اقتصاد يعتمد على الإنتاج الكمي الى الاقتصاد الذي يعتمد على المعلومات والمعرفة الى إحداث اضطراب في بنية الأعمال؛ إذ دخلت مفردات ومعايير جديدة غير ملموسة تسهم في تحقيق الأرباح والحصول على قسيمة مضافة للمشاريع وأصبح تأثيرها ذا أهمية كبيرة على نجاح المشاريع مقارنة مع دور الموجودات الملموسة، وباتت الميزة التنافسية للمشاريع تكمن في رأس المال الفكري لا المادي.

ولما كان التعليم اللبنة الأساسية لتنمية الأفراد وتربيتهم وتأهيلهم من أجل النهوض بالمجتمعات في المجالات كافة، ومن أهمها المجال الاقتصادي فقد دخل مفهوم اقتصاد المعرفة في ميادين التربية من الأبواب كلها.وهو يتطلب مجتمعا بمستويات عالية من المعرفة والمهارات والكفاية والتكنولوجية، والإبداع والمغامرة، ولابد من إعداد هؤلاء الأفراد لامتلاك هذه المهارات من خلال جودة التعليم بتغيير دور التعليم والتدريب لضمان امتلاك الطلبة المهارات المتعلقة بمعرفة القراءة والكتابة، وإكساب مهارات التعامل مع التكنولوجيا في حياتهم وعملهم وتحسين فهمهم للآثار الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لاقتصاد المعرفة في التعليم والتدريب والبحث والتطوير؛ إذ إن التعليم يؤدي دوراً حيوياً مهماً في تجهيز وإعداد المجتمع للتكيف مع المتغيرات الجديدة، والنمو المستمر (القلا ،1987).

ويتطلب اقتصاد المعرفة أيضا موارد بشرية مؤهلة تتصف بمستوى عال من التعليم والتدريب وحرص على النمو المهني والتعلم الذاتي المستمر والقدرة على التواصل والإبداع وحل المشكلات واتخاذ القرارات ، زيادة على القدرة على التحول من مهنة الى أخرى والتعامل مع هذه االحاسوب وتوظيف التنمية بنجاح. وقد أدت العولمة في الاقتصاد الى ظهور توجهات لتعديل المناهج الدراسية حتى تصبح مساندة للتجديدات في بنية الاقتصاد الحديث.

ويتوقع من النظام التربوي أن يمارس دوراً فاعلاً متعدد الأبعاد متنوع المجالات في إعداد الطلبة وتهيئتهم لمجتمع اقتصاد المعرفة وتمكينهم من الكفايات الضرورية لتحقيق التعايش والتفاعل فيه، ومواكبة مستجداته وتقنياته، وتحدياته (شحاته، 2005).

لذا يجب صياغة العملية التعلمية التعليمية لتكون شاملة ،ويكون المتعلم مواكباً لهذه التطورات وقادراً على التعامل مع كل هذه المتغيرات من خلال فلسفة متوازنة للتعليم. ويُقاس نجاح أي نظام تربوي بمدى قدرته على إيجاد التوافق والانسجام بين الطموحات الذاتية للمتعلم الفرد، وبين متطلبات التنمية المجتمعية الشاملة التي تتغير باستمرار؛ مما يدعو تربية المستقبل ة الى إيجاد حل لرفع مستوى التفكير العلمي النظري والتجريبي عند المتعلمين بما يضمن لهم القدرة على التفكير الموضوعي النقدي، لمواجهة الغزو الثقافي والقيمي وتأثيراته على أنماط السلوك والتفكير وفلسفة الحياة (بشار، 1997).

ويوضح الجدول الآتي النتائج المتوقعة لنجاح الجهود في جودة التعليم لمواكبة عصر اقتصاد المعرفة بحيث يكون هذا التحول على النحو الآتي:

من	الى
1- التعليم اللفظي الحرفي	التعلم بالمعنى والعمل والتطبيق
2- التلقين	اكتساب الخبرات والقدرات والكفايات للتعمل مع الموارد البشرية، المالية والتقنية تعليم المهارات المناسبة للمستقبل
3- تعليم أحداث الماضي	التعلم الالكتروني
4- التعليم بالكتاب	التعلم بالمناهج والوسائط المتعددة (كتب، برمجيات، مشاريع، أنشطة علمية، أشرطة)

5- التعليم وفق المناهج التقليدية والكتب المدرسية الموحدة	
6- دور المعلم كمسيطر وملقٍ ومصدر للمعلومات وحيد	دور المعلم كقائد ميسر ومسهل ومناقش لتعلم الطلبة يعمل على اطلاق طاقاتهم وتنميتها

7-حفظ نصوص اللغة العربية غير المقترن بالفهم حفظ النصوص المقترن بالفهم والوعي

إن تطوير نظام جودة شامل يتضمن سياسة الجودة وخطة استراتيجية تنفيذية وتدريسية وتنظيم الهياكل والخطوات للأداء الصحيح.وأن يكون هناك فهم عميق لإدراك فلسفة الجودة ونطاقها واختيار خطط التطوير والتحسين المستمر لإدارتها باستخدام خطوات الأداء التصحيحي، ولكي يتحقق أهداف التربية يجب أن يكون التعليم عن الجودة (المعلومات) ممزوجاً بالتعليم في بيئة الجودة (المهارات).

ومن ضمن التحولات لضمان الجودة التحول من اعتماد المؤسسة أو البرنامج الى اعتماد المتعلم أو المعلم ذاته. وفي هذه الحالة فإن المتعلم في حالة إظهار إنجاز أو الوصول الى مستوى محدد من المعارف والمهارات، فإنه يمنح شهادة بذلك بدلاً من منح المؤسسة التي تقوم بإعداده.

والجدول الآتي يوضح التحولات لضمان الجودة الشاملة

من	الى
قياس التحصيل الأكاديمي	التقويم الشامل المتكامل لجوانب شخصية المتعلم وطاقاته وابداعاته
سياسة التبرير	المنهجية العقلانية والمنطق الرشيد
استهلاك التقنية	ابتكار التقنية وإبداعها
التعليم مسؤولية تنفرد بها وزارة التربية والتعليم	التعلم مسؤولية مجتمعية مشتركة تنفذ من خلال بناء شراكات فاعلة
المدرسة المنعزلة	المدرسة باعتبارها جزءاً رئيساً من شبكة مؤسسة مجتمعية تربطها علاقات تشاركية فاعلة

وهنا يتعين أن تنصرف جميع موارد التعليم الى تحسين عمليات التعلم لدى المتعلمين من خلال تحسين جودة المحتوى التعليمي وكذلك تحسين ممارسات التدريس الصفي وتحسين

الأداء الدراسي عن طريق استخدام طرق عديدة، فالجودة هي نظام يحمع بين تطوير المدرسة والمحافظة عليها والجهود التي يبذلها العاملون بالمؤسسة التعليمية التي تلبي متطلبات المجتمع واحتياجاته وتوقعاته في ظل اقتصاد المعرفة.

وهذا يفرض علينا تحقيق جودة تملمية تعليمية، وتطبيق استراتيجيات تعليم وتعلم تساعد على تسليح الطالب بالمهارات التي تجعله قادراً على المنافسة العالمية، والبدء بمعرفة المعلومات الحديثة والدقيقة لأنماط التعلم عند الطفل، وكذلك الشكل والبنيان.

ولعل أهم الأمور التي ترتقي بجودة التعليم هي : (شحاتة،2005)

- تعرّف طبيعة المتعلم وتكوينه ووظيفته و خصائصه في مختلف مراحل نمو وما يتميز به كل فرد من قدرات و استعدادات و ميول و اتجاهات .
- متابعة التطورات المعاصرة في مادة التعليم (العلوم و التقنية) و الاستفادة منها في إعداد المناهج بأفضل صورة ممكنة و في تخطيط العملية التعليمية التعلمية ورسم سياستها وتطويرها،وتقويم مخرجاتها،و النهوض بإعداد المعلم و تنميته ،و بالخدمات التعليمية على وجه العموم.
- الاعتماد على التجريب الفعلي في التطوير التربوي،و الاستفادة من المناسب من المستحدثات و الاتجاهات التربوية في المجتمعات الأخرى ومع الحرص على تأهيل قيم المجتمع و التركيز على حل مشكلاته بعامة و مشكلات التنمية بخاصة.
- فكرة إعداد المتعلم للتغيير و التهيؤ النفسي له،ينبغي أن تكون القيمة الأساسية في التعليم.فالتكيف لم يعد كافياً من وجهة نظر البعض ،وإنما الأهم هو توقع التغيير والاستعداد له و التأثير فيه،فإن الثورة العلمية و التقنية بما تتضمنه من انفجار معرفي تفرض على المهتمين بالنظم التعليمية تحديات ينبغي مواجهتها.
- ادراك أهمبة اللغة في تحقيق التواصل الناجح المؤدي الى الاستثمار العلمي والعملي في حياة الطلبة

ومن هنا أصبح تطبيق الجودة الشاملة في التعليم مطلبا مهما لابد منه من أجل التفاعل والتعامل بكفاية ومهارة مع متغيرات هذا العصر ـ عصر اقتصاد المعرفة ومتطلباته التي تكفل انتقالنا إليه والتي قام (عطية 2009ص160) بتحديدها بالآتي:

أ. تطوير المجتمع المحلي عن طريق :

- رفع المستويات المعرفية .
- نشر ثقافة الحاسوب والإنترنت .
- رفع الكفايات الأدائية للتعامل مع تكنولوجيا المعلومات والحواسيب .

ب. تحديد الأهداف التي ينبغي السعي إليها .

ج. تأهيل المعلمين للقيام بالأدوار الجديدة في ظل اقتصاد المعرفة .

د. إعادة النظر في المناهج وطرائق التدريس والتشديد على التنمية الفكرية .

هـ. إعادة النظر بالتجهيزات المدرسية وتنظيم بيئة التعلم .

ز. الاهتمام بالتعلم الذاتي المستمر مدى الحياة وتعليم الناس كيف يتعلمون .

ح. التشديد على الكيف في التعلم لا على الكم .

ط. تحويل الطلبة من مستهلكين للمعرفة إلى منتجين لها .

و. تبصير الطلبة بسلبيات العولمة وإيجابياتها والانفتاح على الثقافة العالمية مع المحافظة على الهوية الوطنية .

ك. الاهتمام بتعليم التكنولوجيا لا سيما الحاسوبية .

والفاحص لهذ التوجهات وغيرها يلحظ أن ضمان الجودة في القرن الحالي يأخذ بالتوجه الاقتصادي الجديد من دون الأخذ بالنموذج التعليمي التقليدي المعروف . ويعتقد أن سبب التحول هذا يرجع الى أفضلية الاقتصاد في التعليم إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى أن متطلبات سوق العمل التي أصبحت توجه أنشطة التعلم والتعليم، وطرقه وأساليبه.

السؤال الثالث :ما علاقة المعلوماتية بالتعليم الفعّال؟

إن التقدم الحاصل في التكنولوجيا والتغيير السريع الذي تحدثه في الاقتصاد يؤثران ليس في درجة النمو وسرعته فحسب،وإنما أيضاً في نوعية حياة الإنسان؛وتشير الدراسات و البحوث إلى أهمية المجتمع في تعامله مع وسائل التكنولوجيا،ويظهر هذا النوع واضحاً في رفع مستوى الصحة للأسرة،ورفع مستوى التعليم،وتوفير الوقت و الموارد،وزيادة نسبة التواصل المجتمعي والتغلب على العوائق الاجتماعية و الجغرافية و الثقافية.

إن ثورة التكنولوجيا ولاسيما ثورة الاتصالات و الانترنت تؤثر في تعليم الإنسان و تربيته وتدريسه،وتجعل عامل السرعة والتأقلم مع التغيير من أهم العوامل الاقتصادية الإنتاجية.فالإنسان

الذي لايسعى الى مواكبة التطوير العلمي والتكنولوجي سرعان مايجد نفسه عاجزاً عن ولوج الاقتصاد الجديد و الإسهام فيه (عرار 2007).

وتقع مهمة إعداد مجتمع المعلومات على عاتق النظام التربوي حيث إنه المسؤول عن إعداد الطلاب ليكونوا فاعلين في الاقتصاد العالمي؛لأن التربية هي التي تسهم في النقلة النوعية.فأصبح الاستثمار في مجال التربية من أكثر المجالات الاستثمارية عائداً،وصار التركيز على الاتصالات مصدرا للتعلم في اتجاهات عدة جديدة مما استدعى ضرورة الربط بين تقنيات الحاسب ومهارات المستقبل لإعداد الطلبة لعصر اقتصاد المعرفة.

ومع ظهور تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات الجديدة ،التقى الاقتصاد المرتكز على المعرفة بقاعدة تكنولوجية ملائمة ،مما أدى إلى تعزيز مشترك بين ازدهار النشاطات المكثفة في المعرفة و الإنتاج ونشر التكنولوجيا الجديدة. وعليه،فإن تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات تحتل مكاناً جوهرياً في اقتصاد المعرفة لأسباب عديدة:من جهة يتم إنتاج هذه التكنولوجيا في قطاع يكون فيه نشاط الابتكار مكثفاً ،ومن جهة أخرى فإن تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات هي دعامة لترميز المعارف (بشارة 1986).

إن ثورة تكنولوجيا المعلومات تسببت في تضاعف المعرفة الإنسانية و في مقدمتها المعرفة العلمية و التكنولوجية،وكان نتيجة ذلك تحول الاقتصاد العالمي إلى اقتصاد يعتمد على المعرفة العلمية،وأصبحت قدرة أية دولة تتمثل في رصيدها المعرفي،حيث تقدر المعرفة العلمية و التكنولوجية في بعض الدول بنحو 80 % من اقتصادها؛ لذا أصبحت تكنولوجيا المعلومات في السنوات الأخيرة من القرن العشرين تحتل مكانة بارزة في النظام التعليمي ،وأصبح استخدامها وتوظيفها من الاتجاهات المستقبلية المرغوبة،كما بدأت تتغلغل إلى برامج إعداد المعلم بهدف تمكين المعلمين عند تخرجهم من تهيئة طلابهم بالثقافة التكنولوجية MIDDLEHUR2001G,

ولمتابعة عملية ضمان الجودة في التعليم تتولى هيئة مستقلة مسؤولية إدارة و متابعة عملية ضمان الجودة ومتابعتها ،وتحرص على توفير مجموعة من المعايير للجودة ذات مستوى عالمي،ويشهد العقد الأخير نمواً ملحوظاً في المنظمات و الهيئات المعنية بضمان الجودة كماً ونوعا . وقد أشارت إحدى الدراسات المعنية بضمان جودة التعليم إلى أنه يوجد حالياً على المستوى الدولي خمسون هيئة،أو منظمة لديها دور مرتبط بضمان جودة التعليم،ومعظم هذه الهيئات لديها تفويض من الحكومة وتتبع نظاماً حددته الوزارة المعنية بالتعليم في بلدها،وقد أشارت هذه الدراسة إلى أن عدداً من هذه الهيئات يواجه نقداً و يستخدم مداخل تحتاج إلى إعادة نظر كي يتمكن من استكمال باقي وظائفها المتوقعة منه (مصطفى 2003).

إن تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات أداة تعليمية تجذب الطلبة و تشجعهم ليكونوا متعلمين مستقلين،وتساعدهم على الوصول إلى معلومات بسرعة من مصادر عالمية واسعة وهذا يدعو الى إعداد معلم تكنولوجي يواكب تطورات العصر الحالي ،ويجذب الطلبة و يشجعهم ليكونوا متعلمين مستقلين،لأن أدوار المعلم قد تغيرت وعلى المعلمين أن يساعدوا الطلبة على التفكير وأن يخططوا لما ينبغي على الطلاب أن يتعلموه و الاستفادة من تكنولوجيا التعليم و الاتصالات،إذ يتحتم على المعلمين استخدام استراتيجيات متعددة تجعل الطلاب قادرين على تحقيق أهداف تعليمية تتجاوز حفظ المعلومات وتتركز على القدرات العليا و التفكير الناقد للتعلم،ويحتاج الطلبة إلى تقويم أنفسهم وهذه مهارة مهمة لتحسين تعلمهم.

إن التطور الحاصل في دور المعلم في الاعتماد على الوسائل التكنولوجية في نقل المعلومات يقابله تحول كبير في دور الطالب أيضاً ،إذ أصبح الطالب هو الآخر باحثاً عن الحقائق ومختاراً فيها ما يتفق ودراسته، وبهذا ازدادت فرصة المعلم للتفاعل مع طلبته ويتوقع في السنوات المقبلة أن يتعمق هذا الدور و سيتمكن المعلم من مضاعفة إنجاز مهامه الإدارية بجهد أقل،مما يمكنه من تخصيص وقت أكبر لمتابعة أنشطة طلابه (الحامد،1419هـ).

وفي ظل التدفق المستمر و المتسارع للمعلومات التي يتعرض لها المتعلم فإن الحاجة لبناء نظام تربوي إبداعي ذلك التدفق،ويصبح أمرا مهماً. فالمتعلم يتعامل مع نظامين من المعلومات:الأول يختص بالمعلومات داخل المدرسة و الثاني :يختص بالمعلومات خارج المدرسة.

وتمثل المعلومات العامة،وكل ما تقع عليه حواس الإنسان مجالاً مؤثراً على المتعلم في البيت و الشارع و في الأماكن العامة بما فيها النوادي،وسيكون المتعلم قادراعلى استخدام وسائط المعرفة، فلا تتحقق فاعلية التعلم إلا إذا تحققت جملة من المبادئ التي ترتقي بالطالب من دور المستمع أو المشاهد للمعلومات إلى دور المشارك في التخطيط و التنفيذ لتلك المعلومات بحيث يكون الطلبة هم محور العملية برمتها، وهذه المبادىءهي: (طعيمة 2006)

-التعليم الفعال بأقصى مشاركة للطلبة.

- التفريع في أساليب التعليم لتتواءم و الحاجات المتنوعة للطلبة ،وتراعى الفروق الفردية بينهم.
- إيراد نشاطات يكون الطلبة هم المحور فيها بحيث يملكون الخيارات و يتمكنون في تحديد مدى تحقق أهدافهم.
- إيراد تطبيقات في الحياة اليومية بحيث تربط ما يتعلمه الطلبة بحياتهم العملية،وبما يمكن البناء عليه مستقبلاً .

فالتعليم الفعال في رأي الباحثين هو الذي يهدف إلى تزويد المتعلم بالخبرات و الاتجاهات التي تمكنه من النجاح في حياته العملية و العلمية،ومواجهة تحديات ومشكلات المستقبل بطريقة علمية منهجية تستند في أصولها و تعاملها إلى أسس التفكير العلمي السليم.

السؤال الرابع:ماالمهارات التعليمية لمعلم اللغة العربية في عصر اقتصاد المعرفة للوصول للجودة الشاملة في التعليم ؟

اليوم ومع تسارع المستجدات في الميدان التربوي على وجه العموم،ومهمة المعلم على وجه الخصوص ،إذ شملته أدوار جديدة في التفاعل مع مجتمعه المحلي و مجتمعه التربوي على حد سواء فضلاً عن دخول الموجة العالمية للتعلم الألكتروني تحت مسمى العالمية أو العولمة ،فكان لزاماً على الأنظمة أن تعير المعلم أكبر الاهتمام في الإعداد ،و التدريب،و التاهيل وهو الذي جعله الله تعالى في منزلة الانبياء و المرسلين.

وهذا الاهتمام بالمعلم جاء انطلاقاً من كونه عنصرا مهما من عناصر العملية التعليمية ،ويتوقف على دوره هذا إعداد البشر و صناعة التقدم،وتناط به مسؤولية نمو الأفراد المتعلمين،وتنمية المجتمع و نهضته،فدور المعلم في عصر اقتصاد المعرفة دور فعّال ومؤثر في معادلة الانفجار التعليمي،و التقدم التربوي.لذا لم يعد دور المعلم دوراً تقليدياً ناقلاً للمعرفة فقط،بل تعدى ذلك ليشمل مجالات جديدة و متطورة. فجاء الاهتمام بإعداده وتأهيله،وتطوير قدراته لأداء مهنته التعليمية بشكل يمكنه من مواكبة التطور العلمي و التكنولوجي و قيامه بالمهام و الأدوار التربوية الموجهة إليه .

إذن فالمعلم بحاجة إلى مهارات تربوية محددة تمكنه من مواكبة عصر المعلومات و اقتصاد المعرفة هي : (مصطفى ،2000)

أولاً:تأهيل المعلم لإتقان مهارة استخدام التقنيات المعتمدة على الحاسب الآلي -Computer Based teaching وذلك بهدف تحسين مستوى التعليم فهي لا تقل أهمية من حيث إنها موضوع يتضمن الكثير من الخبرات و المهارات التي ينبغي أن يتمثلها المعلم،فكما أنه يحتاج هذه التقنيات ليتدرب من خلالها فهو بحاجة أيضاً أن يتعلم كيف يستخدمها و يتعامل معها ليستطيع البقاء من عالم اقتصاد المعرفة على المستويين الشخصي و المهني،ويفيد طلابه إلى حسن التعامل مع التقنية بأريحية في حياتهم التعليمية و اليومية.

ثانياً:تأهيل المعلم ليكون قادراً على تعليم مهارات وأساليب التعامل و النجاح في بيئات غير معروفة،وغير مستقرة و غير متنبأ بها،فليس في عصر المعرفة شيء مستقر وثابت،ولاسيما في مجال التعليم،وبذلك يمكنه أن يعلم طلابه مهارات توظيف المستجدات في حل المشكلات الجديدة.

ثالثاً:تزويد المعلم بالمهارات الذاتية الكافية التي تمكنه من ملكة القدرة على التعامل مع التدفق الكبير للمعلومات، من خلال قدرته على إيجاد المعلومة و تنظيمها،وإدارتها،ومن ثَمَّ تحويلها إلى معرفة و قرارات وانتاج.

رابعاً:تأهيل المعلم لامتلاك العديد من الصفات الضرورية للتأقلم مع عصر اقتصاد المعرفة،وتكوين الملكة التي تؤهله للقيام بدوره على الوجه المطلوب ومن أهم تلك الصفات أن يكون المعلم : (جابر2002)

1. متفرداً وغير نمطي.
2. ينظر الى اختلافه مع الآخرين على انه مصدر إثراء معرفي.
3. مسهلاً و ميسراً لعملية التعلم.
4. قادراً على التعلم الذاتي الشامل الدائم.
5. ممارساً للتفكير الناقد.
6. قائداً ومبدعاً فكرياً.
7. محاوراً و مناقشاً بموضوعية .
8. مراقباً و مستشاراً وموجهاً للتعلم.

خامسا : تأهيل المعلم ليكون ذا رسالة يسعى الى خ=مة اللغة العربية ،والتضحية من أجلها لتعيد مكانتها العلمية والعالمية ، وتعزيز مكانتها في نفوس الناشئة .

وعلى الرغم من فاعلية هذه الأدوار الجديدة للمعلم ،فإن المعلمين لا يزالون يطبقون بشكل بطيء الاستخدامات التعليمية للحاسوب داخل غرفة الدراسة،وأن معلم المستقبل بحاجة الى امتلاك مهارات استخدام الحاسوب و الأنترنت من أجل تطوير وإنتاج المواد و الوسائل التعليمية لأغراض انتاجية، ووسيلة لزيارة الأنشطة التعليمية التعلمية.

والملاحظ لدورالمعلم في الماضي ووضعه في الحاضر،لوجد فرقاً في مكانته الاجتماعية و بالتالي نفسيته.فالمعلم في الماضي يأتي في مصاف قادة الفكر، وقد بدأ الفلاسفة المصلحون الاجتماعيون حياتهم معلمين وجعل المجتمع المعلم في منزلة تكاد تكون قريبة من منزلة الرسل.

أما في هذا العصر- عصر المادة- فقد أصبح العائد المادي لمهنة ما هو القياس الوحيد لمدى أهمية هذه المهنة ومكانتها في نظر المجتمع .

إن النظرة الحديثة في عصر العولمة للمعلم في المجتمعات المتطورة بأنه ليس ناقل للمعرفة فحسب بل تعليم الطلاب كيفية نقد المعرفة،و التشجيع على تفسيرها ،وإقامة حوار مع أعلامها من أجل التوصل إلى نقاط تفيد الإنسانية عامة،ومعنى هذا أن التبرير و التفكير و التأويل هي المفاتيح الأساسية لدور المعلم في عصر العولمة وهو القادر على إعادة قراءة الواقع من حولة وتقديم رؤية نقدية جديدة لمشكلاته وقضاياه المتغيرة ،وهي المدخل الأساسي لتطوير التعلم إذا ما أريد الصمود في مواجهة عصر العولمة وما بعد الحداثة (عرار،2007).

السؤال الخامس: ماالتغييرات المستقبلية لضمان الجودة الشاملة في التعليم؟

يمر عالم اليوم بمرحلة انتقالية بالغة الأهمية للوصول إلى عصر جديد يتميز بمتغيرات نوعية غير مسبوقة تجسدت في عصر التحديات التي تواجه العالم، كالعولمة، والقرية الكونية، والقطب الواحد، والتكتلات الاقتصادية العملاقة، وثورة الاتصالات والتكنولوجيا وغيرها.

فالجودة في التعليم تعمل على تحقيق أهداف المؤسسات التعليمية وأهداف المجتمع وتلبية احتياجات سوق العمل من حيث المواصفات، والخصائص التي يجب توافرها في المنتج التعليمي بما في ذلك مدخلاته وعملياته وتتمثل فلسفة الجودة في التعليم في التعاون المشترك بين المسؤولين كافة داخل المؤسسة بما فيهم الطلاب في تحسين جودة التعليم والتدريب ، وتتطلب عملية تحسين الجودة عمليات دائمة، وتطوير للخدمات . وهذا يعني أن هناك الأفضل مهما كان الأداء الحالي جيدا .

ويتوقف نجاح إدارة الجودة الشاملة في النظام التعليمي على مدى توافر هيكل تنظيمي جديد قادر على استيعابها مفاهيم الجودة واستخدامها بشكل سليم مع القيام بعمليات التحسين والتطوير من أجل تحسين نوعية المنتج وهو الطالب، لذلك من أجل نجاح تطبيق، وتنفيذ الجودة الشاملة لابد من تصميم وحدة متكاملة جديدة لإدارة الجودة قادرة على مواجهة التحديات، وهذه الوحدة تحتوي على عناصر أساسية تشكل قاعدة التطبيق الصحيح وهرمه (عرار،2007) .

وتشير الدراسات المستقبلية إلى أن المستقبل القريب سيشهد تغيرات مرتبطة بثلاث قضايا حيوية هي ثقافة الجودة، وعلاقة الجودة العالمية، وضمان الجودة في إطار تطوير التربية عبر الأمم (Middle Hurst 2001)، وهناك من يرى أن المستقبل القريب سيشهد اعتماد المتعلم أو اعتماد مؤسسة التعليم، أما بالنسبة للتعلم عن بعد فإن توقعات الباحثين تشير إلى أن نظام ضمان

الجودة سيفرض سلطة على التعلم عن بعد من خلال نماذج خاصة به ، بل إن هذه النماذج قد بدأت تظهر بالفعل (ILLKSON،1994) .

ولقد أسهمت اليونيسيف في مساعدة بعض الدول في تحقيق تقدم كبير في رفع معدلات الالتحاق بالمدارس والحصول على التعليم . وتحاول اليونيسيف خلال السنوات القادمة دعم برنامج الحكومة لإصلاح التعليم مع التركيز على طرائق التعلم والتدريس جيد النوعية، وتحسين البيئة المدرسية بما في ذلك مرافق الصرف الصحي والصحة العامة.

وهناك اتفاق بين المهتمين بأن أي تحسن أو تطوير للجودة يتطلب تغييرا في عملية التحسين المستمر ضمن إطار تعاوني ومتكامل ؛ كي تصبح للجودة الشاملة أساسان هما: المعرفة والالتزام، فمن دون المعرفة لا يمكن اختيار الأفضل لواقع المؤسسات، ومن دون الالتزام لايمكن تحويل المعرفة إلى واقع عملي أو فعل تطبيقي يمكن متابعة نتائجه (عطية ،2009).

ويأتي دور إسناد عملية التغيير الإيجابي في المنظمات إلى أناس يؤمنون ويقودون التغيير في عملهم بطريقة مختلفة وبطريقة أفضل، أمرا في غاية الأهمية بدلاً من الاكتفاء بمسايرة الوضع القائم. وعلى هذا فوجود المسؤول في موقعه أيضا مرتبط باستمرار أدائه لعمله بإتقان فإذا انتفت جودة أدائه انتفى وجوده في موقعه(WW.alwatan2005).

لقد أدت عولمة الاقتصاد الى ظهور بعض التوجهات لتعديل المناهج الدراسية حتى تصبح مساندة للتجديدات في بنية الاقتصاد الحديث . ويتطلب اقتصاد المعرفة موارد بشرية مؤهلة تتصف بمستوى عال في التعليم و التدريب و حرص على النمو المهني و التعلم الذاتي المستمر و القدرة على التواصل و الإبداع وحل المشكلات و اتخاذ القرارات وزيادة على المرونة و القدرة على التحول من مهنة الى أخرى و التعامل مع الحاسوب وتوظيف التنمية بنجاح.

ويتوقع في النظام التربوي أن يمارس دوراً فاعلا متعدد الأبعاد متنوع المجالات في إعداد الطلبة و تهيئتهم لمجتمع اقتصاد المعرفة و تمكينهم من الكفايات الضرورية لتحقيق التعايش و التفاعل فيه،ومواكبة مستجداته و تقنياته وتحدياته (شحاته 2005).

إن جودة التدريس وفق اقتصاد المعرفة تقوم على أسس تحقيق ما يأتي : (طعيمة،2006)

- مشاركة الطلبة للمدرس في تخطيط موضوع الدرس وتنفيذه بما يحقق "الإدارة التشاركية" وهكذا يكون المعلم والطالب على حد سواء مسؤولين عن تحقيق جودة التعليم الفعّال.
- تطبيق مبدأ (الوقاية خير من العلاج) الذي يقتضي تأدية العمل التدريسي من بدايته إلى نهايته بطريقة صحيحة تسهم في تجنب وقوع الخطأ--- ومواجهة الخطأ وعلاجه أولاً بأول.
- تتحقق جودة التعليم على أساس مبدأ (التنافس) والتحفيز الذي يستلزم ضرورة توفير أفكار جديدة ومعلومات حديثة من قبل المعلم والطالب على حد سواء.
- يتحقق التدريس الفعال في حالة تطبيق مبدأ (المشاركة التعاونية)، وذلك يتطلب مبدأ (الإدارة الذاتية) لإتاحة الفرصة كاملة. وتحفيز جميع الطلاب لإبداء الرأي والمشاركة الإيجابية في المواقف التعليمية التعلمية.

ومما سبق يتضح أن التعلم النشط استراتيجية للتعلم تساعد المتعلمين على الاشتراك في أنشطة جماعية أو ثنائية أو فردية تجعلهم يتوجهون ذاتياً نحو التعلم والتفكير والبحث حول ما يتعلمونه.

إن تطوير نظام جودة شامل يتضمن سياسة الجودة وخطة استراتيجية تنفيذية وتدريبية وتنظيم الهياكل والخطوات للأداء الصحيح. وأن يكون هناك فهم عميق لإدراك فلسفة الجودة ونطاقها واختبار خطط التطوير والتحسين المستمر لإدارتها باستخدام خطوات الأداء التقييمي، وكي تتحقق أهداف التربية يجب أن يكون التعليم في الجودة (المعلومات) ممزوجاً بالتعليم في بيئة الجودة (المهارات).

ومن ضمن التحولات لضمان الجودة التحول من اعتماد المؤسسة أو البرنامج إلى اعتماد المتعلم أو المعلم ذاته وفي هذه الحالة فإن المتعلم في حالة إظهار إنجاز أو الوصول إلى مستوى محدد من المعارف والمهارات فإنه يمنح شهادة بذلك بدلاً من منح المؤسسة التي تقوم بإعداده (الثنيان،1419هـ) .

ويرى الباحثان أن تطوير التربية و التعليم لرهن بإصلاح عميق شامل طموح يتناول الأهداف فيدققها،و الطرائق و الأساليب و الوسائل فيجددها و يكيفها مع مقتضيات عصر العولمة وضرورة مواكبته،و المحتويات فيحدثها و يجددها و المعلم فيزيد تدريبه و الرفع من شأنه،و المتعلم فيغرس في ذهنه ووجدانه ضرورة التعلم الذاتي والمستمر مدى الحياة.

ويقول الحامد (1419 هـ ،35) " القرن القادم قرن يتميز بأهمية المعلومات فيه ومن يملك المعلومة يملك عنصراً قوياً من عناصر القوة ومن الواجب الأخذ في عين الاعتبار أهمية العناية بالمعلومة في القرن القادم.والأخذ بيد الناشئة والمدارس والمؤسسات للاستفادة من ثورة الاتصالات في العالم و الإقبال على استخدام الكومبيوتر و الاتصالات الالكترونية".

ويؤكد شحاته (1419هـ ،23) أن" النهضة الحقيقية في المجتمع لا تتم من دون إعادة النظر في المناهج الدراسي من حيث المحتوى و الهدف، لأن التعليم هو السبيل الوحيد للتحكم في مسار التنمية ورسم خريطة المستقبل" . وبهذا أثبتت التجارب دائماً أن التقدم قرين العلم و المعرفة وأن رفاهية الشعوب لا بد أن تعتمد على نظام تعليمي رشيد .

توصيات البحث :

يوصي الباحثان في ضوء نتائج البحث بما يأتي :

1- ضرورة بناء المناهج المدرسية وفق منظور اقتصاد المعرفة ، لضمان الجودة الشاملة في تعليم اللغة العربية والمباحث الأخرى .
2- الاهتمام بالطفولة تعليما وتوجيها في ظل مبادىء الجودة الشاملة واقتصاد المعرفة لدورها في صناعة العقول المنتجة والتمكن من اللغة العربية ، وتقدبر أهميتها .
3- إجراء بحث مماثل يتناول دور اقتصاد المعرفة في تنمية التفكير الناقد والإبداعي لدى الطلبة في مراحل التعليم المتعددة .
4- تدريب معلمي اللغة العربية في أثناء الخدمة على أدوارهم الجديدة في عصر اقتصاد المعرفة ليكون قائدا ومفكرا ومبدعا ومحاورا ومستشارا وموجها وغير نمطي .

المراجع

بشارة ،جبرائيل .(1986). **تكوين المعلم العربي والثورة العلمية التكنولوجية** : المؤسسة الجامعية.

البيلاوي ،حسن حسين .(1996) . إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي في مصر ، **ورقة عمل مقدمة لمؤتمر التعليم العالي في مصر** :جامعة المونوفية.

الثنيان، عبد العزيز عبد الرحمن .(1419هـ). رؤية حول المستقبل التعليمي ،**مجلة المعرفة**، المملكة العربية السعودية العدد(33) 63-89.

جابر،جابر عبد الحميد.(2002). **مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال ومهارات التنمية المهنية** ،القاهرة : دار الفكر العربي .

الحامد،محمد بن معجب .(1419هـ).**تطوير المناهج بين الواقع والتطلعات** ،ورقة عمل منتديات مركز الملك سعود ، الطائف.

الخزرجي ، ثريا عبد الرحيم وشيرين ، بدري البارودي .(2012). **اقتصاد المعرفة الأسس النظرية والتطبيق في المصارف التجارية** ،عمان :دار الوراق.

شحاتة ،سيد حسن .(2005). ثقافة المعايير والتعليم الجامعي بحث مقدم في **المؤتمر العلمي السابع للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس** 26-27 يوليو .

شوق محمود ومحمود،محمد .(1995). **تربية المعلم للقرن الحادي والعشرين** ،الرياض : مؤسسة العبيكان.

طعيمة ،رشدي أحمد وآخرون .(2006). **الجودة الشاملة في التعليم بين مؤثرات التمييز ومعايير الاعتماد** ،عمان :دار المسيرة .

عبد السميع ،مصطفى .(2005). **إعداد المعلم تنميته وتدريبه** ،عمان: دار الفكر .

عثمان،محمد.(1995). التحديات التكنولوجية وانعكاساتها علىالنظم التربوية ،بحث **مقدم للمؤتمر العربي** ،عمان :الجامعة الأردنية.

عرار،خالد حقي .(2007). **حقيقة وضعية المعلم** ،منتديات مركز الملك سعود : الطائف .

عطية ، محسن علي .(2009). **الجودة الشاملة والجديد في التدريس** ،عمان : دار صفاء .

عطية ، محسن علي.(2008). **تكنولوجيا الاتصال في التعليم الفعال** ،عمان: دار المناهج.

العناتي، وليد وربابعة، يوسف وخليل، ابراهيم (2012). العربية في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، مؤتمر مجمع اللغة العربية الأردني، مايس 2012، عمان.

القلا ،فخر الدين .(1987). **إعداد المعلم وتدريبه على استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم ،** تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

مدكور، أحمد. (2005). الثقافة والتربية، **مؤتمر التعليم باللغة العربية في مجتمع المعرفة**، 5-7 يوليو، عدد خاص، جامعة القاهرة.

مصطفى ،عبد البافي .(2003). **التخطيط لتأسيس آلية وطنية للتقييم والاعتماد الأكاديمي لكليات التربية بسلطنة عمان** ،الندوة العلمية للجودة الشاملة بكلية التربية الرستان .

الهاشمي عبد الرحمن والعزاوي ، فائزة محمد.(2009). **الاقتصاد المعرفي وتكوين المعلم** ،العين : دار الكتاب الجامعي .

الهاشمي عبد الرحمن والعزاوي ، فائزة محمد .(2007). **المنهج والاقتصاد المعرفي** ،عمان :دار المسيرة .

Middlehur, str. (2001). **Quality Assurance Implication of New Forns of Higher Education**, European Network for Quality Helsink, Finland, Assurance in Higher Education.

Willkson 68 cave, E. (1994). **Teaching and Managing in Separable Activites in School Room HELM**, London.

Partrick (1999). **An Empirica in Higher Education**, Journal of Education.

www.alwatan.com . sa/ daily/ writers 06 btm. Retrieved 26, August 2012.

www.taifedu.gove sa/mont ada/ topic.asp topicid-7444. Retrieved 20 April 2012.